

وفي النهاية: الغراب الأعصم: هو الأبيض الجناحين، وقيل الأبيض الرجل، أراد قلة من يدخل الجنة من النساء، لأن هذا الوصف في الغراب قليل عزيز.

وفي حديث آخر: «المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم» قيل: وما الغراب الأعصم يا رسول الله؟ قال: «الذي إحدى رجله بيضاء».

وفي حديث آخر: «عائشة في النساء كالغراب الأعصم في الغريان».

الباب الثاني والثلاثون

فيمن يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب وذكر أوصافهم

ثبت في الصحيحين⁽¹⁾ من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر»، فقال عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه. فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعله منهم»، فقام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «سيقك بما عكاشة».

وفي الصحيحين⁽²⁾ من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمئة ألف آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر» فهذه هي الزمرة الأولى، وهم يدخلونها بغير حساب.

والدليل عليه ما ثبت في الصحيحين⁽³⁾ والسياق لمسلم. حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشام، أنبأنا خصيف بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: «أيكم الذي رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟» قلت: أنا، ثم قلت: أما إنني لم أكن في صلاة ولكني لدغت. قال: «فما صنعت؟» قلت: استرقيت. قال فما حملك على ذلك؟ حديث حدثناه الشعبي. قال: وما حدثكم الشعبي؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع إلى سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم همض فدخل منزله، فحاض الناس في أولئك الذين

(1) البخاري في اللباب: ب(18): حديث (5811)، ومسلم في الإيمان: ب(94): حديث (219).

(2) البخاري في كتاب بدء الخلق. في صفة الجنة (3075) - ومسلم في كتاب الإيمان (219).

(3) البخاري في الرقاق: ب(50): حديث (6541)، ومسلم (220).

يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال: هم الذين لا يرقون ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال: «ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بما عكاشة»، وليس عند البخاري لا يرقون.

قال شيخنا وهو الصواب، وهذه اللفظة وقعت مقحمة في الحديث، وهي غلط من بعض الرواة، فإن النبي ﷺ جعل الوصف الذي يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب، وهو تحقيق التوحيد وتجريده فلا يسألون غيرهم أن يرقئهم، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، والطيرة نوع من الشرك. ويتوكلون على الله وحده لا على غيره، وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما في الحديث: «الطيرة شرك». قال ابن مسعود: وما منا إلا من تطير، ولكن الله يذهبه بالتوكل⁽¹⁾.

فالتوكل ينافي التطير، وأما رقية الغير، فهي إحسان من الراقى، وقد رقى رسول الله ﷺ جبريل وأذن في الرقى وقال لا بأس بها ما لم يكن فيها شرك، واستأذنه فيها فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»، وهذا يدل على أنها نفع وإحسان، وذلك مستحب مطلوب لله ورسوله، فالراقى محسن والمسترقى سائل راج نفع الغير وتحقيق التوكل ينافي ذلك.

فإن قيل: فعائشة قد رقت رسول الله ﷺ وجبريل قد رقاه، قيل: أجل ولكن هو لم يسترق وهو ﷺ لم يقل: ولا يرقئهم راق، وإنما قال: لا يطلبون من أحد أن يرقئهم وفي امتناعه ﷺ أن يدعو للرجل الثاني سد لباب الطلب، فإنه لو دعا لكل من سأله ذلك فربما طلبه من ليس أهله. والله أعلم. وفي صحيح مسلم⁽²⁾ من حديث محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب، قيل: ومن هم؟ قال: هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

وفي صحيحه أيضا⁽³⁾ من حديث ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله قال: «سمعت النبي ﷺ يذكر حديثا طويلا، وفيه، فتنحو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يجاسون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء كذلك»، وذكر تمام الحديث.

(1) (صحيح) أبو داود (3910)، والترمذي (1614)، وابن ماجه (3538)، وأحمد (389/1).

(2) صحيح مسلم (2199).

(3) مسلم في الإيمان: حديث (316)، وأحمد (345/3).

وقال أحمد بن منيع في مسنده(1): حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز، حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت على الأمم بالموسم فترأيت على أمتي ثم رأيتهم فأعجبني كثرتهم، وهيتهم قد ملؤوا السهل والجبل، فقال: أرضيت يا محمد قلت: نعم، فقال: فإن لك مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب. وهم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتون، وعلى رهم يتوكلون»، فقام عكاشة ابن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «أنت منهم»، فقام رجل آخر، فقال: «سبقك بها عكاشة»، وإسناده على شرط مسلم.

الباب الثالث والثلاثون

في ذكر حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة

قال أبو بكر بن أبي شيبة(2): حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب، مع كل ألف سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي». قلت: إسماعيل بن عياش إنما يخاف من تدليسه وضعفه، فأما تدليسه فقد قال الطبراني: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي والحسين بن إسحاق التستري قالوا: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا إسماعيل بن عياش قال: أخبرني محمد بن زياد الألهاني قال: سمعت أبا أمامة يقول: فذكره، وأما ضعفه فإنما هو في غير حديث الشاميين، وهذه من روايته عن الشاميين، وأيضا فقد جاء من غير طريقه.

قال أبو بكر بن أبي عاصم(3): حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب»، قال يزيد بن الأحنس: والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب، قال رسول الله ﷺ: «فإن الله وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا وزاد في ثلاث حثيات».

قال أبو عبد الله المقدسي: أبو اليمان اسمه عامر بن عبد الله بن لحي ودحيم لقب واسمه

(1) مجمع الزوائد (9/304، 305)، وعزاه إلى "أحمد" مطولا ومختصرا، وإلى "أبي يعلى" وقال: رجالهما في المطول رجال الصحيح.

(2) (صحيح) ابن أبي شيبة (471/11).

(3) (صحيح) رواه أحمد في مسنده (ج250/5)، وابن حبان (6457)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (1847).